

الاعلام الجديد

دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة

دكتور عباس مصطفى صادق

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى القاء الضوء على مفهوم وجوانب من تطبيقات ما بات يطلق عليه الاعلام الجديد ، كونه يمثل مظهرا جديدا كليا ، ليس في إطار دراسات علوم الاتصال فقط ، ولكن في مجمل ما يحيط بهذا النوع المستحدث من الاعلام من مفاهيم ، خاصة كونه ما زال في معظم جوانبه حالة جنينية لم تتبلور خصائصه الكاملة بعد . وتستعرض الدراسة مجموعة واسعة من التعريفات المتاحة حاليا ، بما في ذلك ما كتبه الموسوعات والقواميس المتخصصة في التكنولوجيا ، ثم تعرج الدراسة الى استعراض عدد من الرؤى النظرية التي اتيح للباحث الاطلاع عليها .

وتقف الورقة بالتحليل المبسط عند هذه الرؤى خاصة التي تم تداولها كثيرا لدى المتخصصين في هذا المجال لأسماء مثل نيكولاس نيغروبونتي وجون بافلوك وفين كروسبي وستيف جونز وهم من شغلهم موضوع التطور الانقلابي الكبير في وسائل الاتصال والثورة الرقمية ودرسوا الجوانب المختلفة الناتجة عن هذا التغيير .

ثم تصل الورقة الى جملة من الخلاصات من خلال ما قدمته من نقاش مفصل لمجموعة الرؤى المطروحة ، وهي خلاصات تحاول ان تلمس الفكرة الرئيسية التي يعمل من خلالها نظام الاعلام الجديد ، وتجيب على التساؤلات المطروحة عن هوية هذا الاعلام وعن مداخل فهمه وأسس التعامل معه .

مدخل

تتعدد مداخل النظر في مفهوم الاعلام الجديد New Media وتطور وسائله في سياقات تاريخية وتكنولوجية مختلفة . فبعض ممن تصدوا للبحث في فكرة الاعلام الجديد مثل جون بافليك يراه من خلال مدخلي الثورة الرقمية والانترنت وما يليهما من تطبيقات في الخمسين عاما الماضية . وباحثين آخرين مثل ريتشارد ديفيس وديانا اوين يريا انطلاقة من خلال مجموعة من الاشكال الاعلامية الجديدة التي غيرت تماما نموذج الاعلام التقليدي كبرامج الحوار التلفزيوني Talk Show والبرامج المتنوعة والحية لقناة ام تي في MTV الموسيقية ، على سبيل المثال ، وهي برامج غيرت شاشة التلفزيون بشكل انقلابي ، وهما لا يغفلا دور التكنولوجيا الرقمية وظهور الانترنت في بلورة هذا النوع من الاعلام ولكنهما يختلفان مع بقية الباحثين حول تاريخ بدايات حقبة الاعلام الجديد .

باحثون آخرون مثل غيتلمان و بنغري يعودوا بالاعلام الجديد إلى مرحلة ظهور التلغراف في حوالي 1740 وبينيا فكرتهما على مبدأ الحالة الانتقالية للاعلام التي ناقشها مؤتمر بنفس الاسم Media in Transition Conference عقد بمعهد ماسوشسيتس الامريكي للتكنولوجيا MIT مؤخرا .

في هذه الدراسة سنطرح مجموعة من التعريفات الاولية والاجرائية لمفهوم الاعلام الجديد ، ثم نعقبها بنقاش للمداخل المختلفة لتوضيح مفهومه او مفاهيمه المختلفة ، ونعرض لاهم ادوات ووسائل بناء وتقديم هذا النوع الجديد من الاعلام .

مظاهر تعدد تسميات الاعلام الجديد

على أننا يجب ان نفر في البداية بأن هذا الاعلام الجديد الذي تولد من التزاوج Convergence ما بين تكنولوجيات الاتصال والبت الجديدة والتقليدية مع الكومبيوتر وشبكاتة ، تعددت أسماؤه ولم تتبلور خصائصه النهائية بعد ويأخذ هذا الاسم باعتبار انه لا يشبه وسائط الإتصال التقليدية ، فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات .

و تدل الاسماء المتعددة للتطبيقات الاعلامية المستحدثة ، كل واحدة ، على ارضية جديدة لهذا الاعلام ، فهو الاعلام الرقمي Digital Media لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرهما ، او للاشارة الي اي نظام او وسيلة اعلامية تتدمج مع الكمبيوتر . ويطلق عليه الاعلام التفاعلي Interactive Media طالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الانترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وغيرهم من النظم الاعلامية التفاعلية الجديدة .

وهو أيضاً الاعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال Online Media بالتركيز على تطبيقاته في الانترنت وغيرها من الشبكات . كما يطلق عليه تعبير الوسائط السيبرونية Cyber Media من تعبير الفضاء السيبروني Cyber Space الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي ويليام جيبسون William Gibson في روايته التي اصدرها عام 1984 بإسم Neuromancer والتعبير مأخوذ من علم السيبرنطيقا Cybernetics المعروف عربيا بعلم التحكم الآلي ويعني تعبير السايبرميديا العالم المصنوع من المعلومات الصرفة التي تأخذ - ليس فيزيائياً- شكل المادة ، ويصف التعبير وسائل التحكم الإلكتروني التي حلت محل الأداء البشري ولكنه يستخدم هنا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الانترنت .

يطلق على الاعلام الجديد ايضا صفة اعلام المعلومات Info Media للدلالة علي التزاوج داخله بين الكمبيوتر والاتصال وعلى ظهور نظام اعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها . ويطلق عليه اعلام الوسائط التشعبية Hypermedia لطبيعته المتشابهة وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة ببعضها بوصلات تشعبية او وصلات قاطرة Hyperlinks وهنا نحن معنيون بميزات خاصة بشبكة الانترنت التي اعطت ميزة التشعبية والوصلات Links لما ينشر او يبيث داخلها . كما يطلق على بعض تطبيقات هذا الاعلام المستحدث ، اعلام الوسائط المتعددة Multimedia لحالة الاندماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو .

و نلاحظ ارتباط بعض هذه الاسماء بتطبيقات الكمبيوتر ، فبعضها خرج من طبيعة الوسيط الاتصالي وثالث من خبرات ثقافية يصعب ايجاد تعبير مقابل لها في ثقافة اخري ، كما أن بعض الاسماء يشير الى تطبيق جزئي من تطبيقات الاعلام الجديد او احدي ميزات كما هو الحال بالنسبة للتسميات التي تنطلق من ميزات شبكة الانترنت ،

وبعضها يلم بأطراف أخرى من الوسائل ما يوسع من قاعدة التعريف ومن قاعدة الوسائل والتطبيقات والخصائص والتأثير للاعلام الجديد بشكل عام .

تعريفات أولية للاعلام الجديد

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة High-Tech Dictionary الاعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه " اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة¹ ". وبحسب ليستر Lester : " الاعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للاعلام ، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو² " .

ويعرفه قاموس الكمبيوتر Computing Dictionary عبر مدخلين هما : "

1/ "إن الاعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت . وهو يدل كذلك على استخدام الكمبيوترات الشخصية والنقالة بالإضافة إلى التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق . ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحو ما تطبيقات الاعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي Digital Convergence إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو في الوقت الذي يمكن فيه أيضا معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كومبيوتر .

2/ المفهوم يشير أيضا إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات ، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع³ " .

ويعرف قاموس الانترنت الموجز Condensed Net Glossary تعبير الاعلام الجديد بأنه يشير الى : " أجهزة الاعلام الرقمية عموما، أو صناعة الصحافة على الإنترنت . وفي أحيان يتضمن التعريف اشارة لأجهزة الاعلام القديمة ، وهو هنا تعبير غير إنتقاصي يستخدم أيضا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة : الطباعة، التلفزيون، الراديو، والسينما " 4 .

وبحسب موسوعة الويب المعروفة بإسم ويبوديا Webopedia فإن تعبير الاعلام الجديد يشير الى : " العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الإتصال الإلكتروني التي اصبحت

ممكنة بفضل الكمبيوتر . والتعبير مرتبط ايضا بالنظم الإعلامية القديمة ، فإذا ما قمنا بعقد مقارنة بين الصحافة الورقية التي تتصف بحالة سكون في نصوصها وصورها مع صحافة الاعلام الجديد نلمس الفرق في ديناميكيتها وفي حالة التغير المستمر الذي تتصف بها . التعبير يشير ايضا الى قابلية اجراء الاتصال بين الاجهزة الثابتة والمحمولة بانواعها المختلفة ، بما يمكن معه نقل المعلومات بين بعضها البعض . وبينما يقوم مبدأ وسائل الاعلام التقليدية على نظام ثابت ومعروف ، إما بطريقة الاتصال من واحد الى واحد Point-to-point ، ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف . أو من واحد الى الكثيرين Point-to-many ومثال على ذلك التلفزيون والراديو . أما في حالة الاعلام الجديد ، وفي تطبيقاته المختلفة ، خاصة المرتبطة الإنترنت ، فإن هذا النمط تغير بشكل جذري . فقد مكنت الإنترنت من الوصول الى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال⁵ .

ويعرفه جونز Jones⁶ الذي يقر اولا بعدم وجود اجابة وافية وقاطعة للسؤال : ما هو الاعلام الجديد ؟ ويبنى اجابته على أن هذا الاعلام هو في مرحلة نشوء . " الاعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف اشكال من انواع الاتصال الالكتروني اصبح ممكنا باستخدام الكمبيوتر كمقابل للاعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرايد ومجلات والتلفزيون والراديو - الى حد ما - وغيرها من الوسائل الساكنة Static . ويتميز الاعلام الجديد عن القديم بخاصية الحوار بين الطرفين ، صاحب الرسالة ومستقبلها ، ومع ذلك فإن الفواصل بين الاعلام الجديد والقديم ذابت ، لأن القديم نفسه اعيد تكوينه وتحسينه ومراجعتة ليلتقي مع الجديد في بعض جوانبه⁷ .

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفا عمليا للاعلام الجديد بأنه : " كل انواع الاعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي . وهناك حالتين تميزا الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الاعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول الى خدماته ، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت مع بعضها البعض ، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسية له في عملية الانتاج والعرض ، اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيسي التي تميزه وهي اهم سماته . على كذلك ، يمكن تقسيم الاعلام الجديد الى الاقسام الاربعة التالية :

- الاعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها ، وهو جديد كليا بصفات ، وميزات غير مسبوقه ، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها .

- الاعلام الجديد القائم على الاجهزة المحمولة ، بما في ذلك اجهزة قراءة الكتب والصحف . وهو ايضا ينمو بسرعة وتنشأ منه انواع جديدة من التطبيقات على الادوات المحمولة المختلفة ومنها اجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها .

- نوع على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي اصيقت اليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب .

- الاعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر Offline ، ويتم تداول هذا النوع ، اما شبكيا او بوسائل الحفظ المختلفة مثل الاسطوانات الضوئية ، وما اليها ويشمل العروض البصرية والعباب الفيديو والكتب الالكترونية وغيرها ⁸ .

من خلال مجموعة التعريفات المختلفة يبدو لي استحالة وضع تعريف شامل عن الاعلام الجديد ، لعدة اسباب ، تبدأ بأن هذا الاعلام هو في واقع الامر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص التي لم تتبلور بشكل كامل وواضح ، فهي ما زالت في حالة تطور سريع ، وما يبدو اليوم جديدا يصبح قديما في اليوم التالي . واذا ما أردنا وضع تعريف للاعلام الجديد بناء على الوسائل الجديدة فهي بالتأكيد ستكون قديمة بمجرد ظهور مبتكرات جديدة ، وهذا مدعاة لصعوبة وضع تعريف صارم من هذا المدخل تحديدا فيما يختلف الوضع اذا تم وضع تعريف بناء على مجموعة الخصائص التي تميز الاعلام الجديد فهناك شبه اتفاق على جملة خصائص يتصف بها هذا الاعلام ، سنفصل فيها لاحقا .

ولكن يمكن ان نخلص من جملة التعريفات الأولية إلى شبه اتفاق بأن فكرة الجدة يمكن استقراؤها من أن الاعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الاشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق باعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization وهما تأتيان كنتيجة لميزة رئيسية هي التفاعلية . فإذا ما كان الاعلام الجماهيري والاعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم اعلام القرن العشرين ، فإن الاعلام الشخصي والفردى هو اعلام القرن الجديد ، فالانترنت وهي واحدة من ادواته جعلت في مقدور اي انسان البحث عن

الاجنية والبرنامج التلفزيوني والفيلم السينمائي والمعلومات الصحفية والعلمية التي يريد في الوقت الذي يريد .

ولكننا يجب ان نتفق بأن الإعلام الجديد ليس انترنت فقط ، فبعض تطبيقاته بعيدة كليا عن المبادئ التي تقوم عليه تكنولوجيا الانترنت ، فالاعلام الجديد يستبطن عددا من التكنولوجيات الاتصالية التي ظهرت بعد اول تطبيق للنشر الالكتروني من نص وصور ساكنة في نظم الكمبيوتر والشبكات المبكرة الى تطبيقات الاتصال غير المسبوقة على شبكة الإنترنت .

ونخلص هنا بالتأكيد على مجموعة من الخصائص والمميزات التي يتمتع بها الاعلام الجديد عن ما سبقه . وهي تتمثل في دمجها للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد ، على منصة الكمبيوتر وشبكاته ، وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي ايصال رسالته إلى من يريد في الوقت الي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى الى اسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي . فضلا عن تبني هذا الاعلام للتكنولوجيا الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية .

مداخل نظرية لفهم خصائص الاعلام الجديد

نقدم هنا مجموعة من الرؤى النظرية حول الاعلام الجديد في مقاربات مختلفة لفهم مداخله الاساسية واتجاهاته ، وهذ الرؤى المطروحة يلتزم بعضها الجوانب المتعلقة بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال ، وبعضها يعلق على الموضوع من جانب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها ، بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الاعلام الجديد وفهم مدخل الدراسات التي كتبت في هذا الحقل ، فقد درسه نيغروبونتي ونستعرض رؤى بافلك وكروسبي ومانوفيتش وديفيس واوين . وسنناقش رؤية كل واحد على حدة.

مدخل نيغروبونتي لفهم الاعلام الجديد

يحصر نيغروبونتي Negroponte⁹ الميزات التي يتحلى بها الاعلام الجديد مقارنة بما سبقه في : " استبداله الوحدات المادية بالرقمية ، أو البتات بدل الذرات Bits not

atoms كأدوات رئيسية في حمل المعلومات يتم توصيلها في شكل الكتروني وليس في شكل فيزيائي ، والكلمات والصور والاصوات والبرامج والعديد من الخدمات يتم توزيعها بناء على الطريقة الجديدة ، بدلا عن توزيعها عبر الورق او داخل صناديق مغلقة .

اما ميزة قدرة الاعلام الجديد على المخاطبة الرقمية المزدوجة Digital Addressability فهي عبارة عن نموذج تطور من عملية نقل المعلومات رقميا من كومبيوتر إلى اخر منذ بداية رقمنة الكومبيوتر نفسه بعد الحرب العالمية الثانية ، الى تطور تشبيك عدد غير محدود من الاجهزة مع بعضها البعض ، وهذا من ناحية ، يلبي الاهتمامات الفردية Individual Interests ومن اخرى يلبي الاهتمامات العامة ، أي أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبة المزدوجة للاهتمامات والرغبات وهي حالة لا يمكن تلبيتها بالاعلام القديم .

الميزة الاكثر أهمية ، هي أن هذا الاعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والقبيلة ، الكنيسة والدولة إلى أيدي الناس جميعا ، وقد تحقق هذا جزئيا عند ظهور مطبعة غوتنبرغ وتحقق ايضا عند ظهور التلغراف واخذ سمته الكاملة بظهور الانترنت التي جاءت بتطبيق غير مسبوق وحققت نموذج الاتصال الجمعي بين كل الناس ¹⁰ " .

النموذج الاتصالي الجديد لدى كروسبي

يشترك فين كروسبي مع نيغروبونتي في نفس الافكار ويعقد مقارنة ثلاثية متسلسلة بين الاعلام الجديد والقديم من خلال النماذج الاتصالية الكلاسيكية ، ابتداء من اول نموذج اتصالي بين البشر وحتى بين غير بني البشر ، من احياء ، الذي كان من نوع الاتصال الشخصي Interpersonal Communications وهو اتصال ليس بحاجة الى وسائل تكنولوجية لكي يتم ، وله حالتين تميزانه .

النموذج الاول : الاتصال الشخصي

- كل فرد واحد من طرفي الاتصال يملك درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل بين الطرفين .
- المحتوى يحمل ترميزاً يؤكد حالة الفردية Individualization التي تحقق احتياجات ومصالح صاحب المحتوى ، كما أن المنافع والأضرار متساوية بين الطرفين .
- التحكم المتساوي وميزة الفردية ينخفضان في حالة ازدياد عدد المشاركين في العملية الاتصالية .

لهذه الاسباب ، فإن هذا النموذج يتميز باستخدامه في تطبيقات الاتصال بين شخصين فقط ، وهذا هو السبب الذي جعل خبراء الاتصال يطلقون عليه الاتصال من نقطة الى اخرى او من فرد لآخر One-to-one .

النموذج الثاني : الاتصال الجمعي

هو الاتصال الجماهيري او الجمعي Mass Media ، وهذا النوع يخطئ فيه الكثيرون حينما يتصورون انه يحدث نتيجة للتطور التكنولوجي . ولكنه مثل الاتصال الشخصي يسبق التكنولوجيا . ويرجع هذا النموذج الى طرق الاتصال التي كان يتبعها قادة المجتمعات القديمة والملوك والزعماء الدينيين ، فيما وسعت التكنولوجيا من مداه الى المستوى العالمي . ومن ادواته التقليدية الاذاعة والتلفزيون والسينما وما اليهما ، وهو يقوم على نمط الاتصال من نقطة او فرد الى المجموعة . على سبيل المثال من رجل دين او ملك او ناشر الى عدد من الناس الذين يطلق عليهم المستمعين او القراء او المشاهدين . وهو الامر الذي دفع الاكاديميين لتسميته الاتصال من الفرد الى المجموعة One-to-many medium وما يميز هذا النوع :

- إن الرسالة نفسها تصل الى كل الجمهور .
 - الذي قام ارسال هذه الرسالة يكون بلا شك هو المتحكم في محتواها .
- وهذا معناه ، وفق هذا النموذج:
- إن المحتوى لا يمكن تفصيله لتلبية احتياجات ومصالح كل فرد على حدة .
 - ان الفرد لا يد له في التحكم في ما يصله من محتوى .

النموذج الثالث : الاعلام الجديد

الاعلام الجديد بحسب كروسبي ، يتميز بما يلي :

- الرسائل الفردية يمكن ان تصل في وقت واحد الى عدد غير محدود من البشر .
- ان كل واحد من هؤلاء البشر له نفس درجة السيطرة ونفس درجة الاسهام المتبادل في هذه الرسالة .

وبكلمات اخرى فإن الاعلام الجديد ، يتميز عن النوعين المذكورين ، الشخصي والجمعي ، بدون ان يحمل الصفات السالبة فيهما . فلا يوجد ما يمنع اي واحد من ابلاغ رسالة معينة والتواصل مع شخص آخر . كما لا يمكن منع اي شخص من ابلاغ رسالة لجموع من الناس وتخصيص محتوى الرسالة لكل فرد على حدة . "

تصورات كروسبي لامكانيات الاعلام الجديد

يقول كروسبي : " لكي نفهم الامكانيات التي تقف وراء قوة الاعلام الجديد علينا ان نتذكر بأن ملايين الكومبيوترات التي تمثل شبكة الانترنت تقوم بالحصول على المعلومات وفرزها ونقلها لعدد غير محدود من البشر . وهؤلاء يمكنهم اجراء عملية اتصال بينهم في وقت واحد Simultaneously في بيئة تسمح لكل فرد مشارك ، مرسلا كان او مستقبلا ، بفرص متساوية من درجات التحكم .

كذلك عندما يقوم اي منا بزيارة موقع صحافي على شبكة الانترنت ، فإننا لا نرى الاخبار والموضوعات الرئيسية فيه فقط ، ولكننا نرى اجزاء من الموقع مخصصة لتلبية الاحتياجات الفردية الخاصة بالزائر . وهذا الامر لا يلي هذا الزائر وحده ، وانما عملية التخصيص هذه تتم لملايين الزوار في وقت واحد ، وهو الامر الذي لا يمكن ان يتحقق في ظروف نظم الاتصال السابقة . اما القوة الصاعدة للاعلام الجديد فهي تتمثل في كونه سيحفر ويشيع آليات جديدة كلياً للإنتاج والتوزيع ستخلق مفاهيم جديدة تماماً للأشكال الاعلامية ومحتوياتها ¹¹ . "

مدخل ديفس واوين ، التصنيفات الثلاثة للاعلام الجديد

الملاحظة الرئيسية من التصورات المذكورة بالنسبة لنيغروبونتي وكروسبي ومجموعة التعريفات التي اشرنا اليها في بداية هذا الدراسة ، تصنيفها للاعلام الجديد ضمن حالتين

، جديد مقابل قديم ، تماما كما يوحي التعبير نفسه ، بين التماثلية والرقمية ، بين مرحلة ما قبل الانترنت ومرحلة الانترنت وهكذا . وهو تصنيف يظل غير واقعي طالما انه لم يستصحب حالة التماهي بين الاعلام الجديد والقديم ، والاشكال المتقاربة في التعبير في كليهما والتكنولوجيات المستخدمة فيهما وطالما ظلت مجموعة الوسائل الرئيسية التقليدية هي ذاتها كوسائل رئيسية في الفضاء الاعلامي ، خاصة وان بعضها اصبح يحمل صفات الاعلام الجديد تكنولوجيا ووظائفا . فالراديو والتلفزيون لم يصبحا فقط رقميين وموصلين بالاقمار الصناعية وشبكات الالياف الضوئية - وهما من ميزات الاعلام الجديد - ولكن ايضا اصبحا وسيلتين تفاعليتين يعملان على منصة الكمبيوتر ، وهذه هي الميزة الرئيسية التي تميز الاعلام الجديد ، فضلا عن تغييرهما لمفهوم الخبر من حدث الى يحدث بالتواجد الحي في مواقع الاحداث الكبيرة التي شكلت علامات بارزة في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي مثل الحروب في افغانستان والعراق .

كذلك الامر بالنسبة للصحافة الورقية التي غيرت طريقة الانتاج تماما ، الى وسائل تنتمي كليا الى المرحلة الرقمية في جميع خطوات التحرير الصحافي ومعالجة الصور ومراحل ما قبل الطباعة ، كما لمس التغيير طريقة كتابة الاخبار وطريقة الاخراج واستخدام الالوان والطباعة مع انفاص الفجر لملاحقة اخر الاخبار والطباعة الرقمية في امكان متعددة من انحاء العالم ، ولم يبق الا التخلص من الورق ، طالما ان التطور جاري لانتاج القارئ الرقمية الدقيقة والورق الالكتروني .

وللبحث عن مخرج لحالة التقابلية هذه في تصنيف الاعلام الجديد ، يضع ريتشارد ديفيس Richard Davis وديانا اوين Diana Owen في كتابهما المشترك (الاعلام الجديد والسياسة الامريكية) يضعان الاعلام الجديد وفق ثلاثة انواع هي :

- الاعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة .
- الاعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة .
- الاعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة .

النوع الأول : الاعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة : يرى الباحثان ¹² ان نموذج الإعلام الجديد وفق هذا التصنيف يعود الى مجموعة من الاشكال الصحفية في الاذاعة والتلفزيون والصحف ، ويشيران الى راديو وتلفزيون الحوار TV/ Talk Radio الذي يرجع الى حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي ، فقد كان الرئيس الامريكي فرانكلين

روزفلت يستخدم الاذاعة كاداة اساسية للحديث الى الناس وكانت احاديثه مسموعة بشكل واسع . التلفزيون ايضا مع الراديو جدد نفسه كثيرا ببرامج الحوار الحية Talk Show والمجلات الاخبارية Television news magazine مثل Date Line و 60 Minutes وبرامج الاخبار الحية Live Shows والبرامج المسائية ، مثل Night Line وبرامج الصباح المعروفة ، مثل صباح الخير اميركا Good Morning America وبرامج التابلويد ، مثل Inside Edition الشبيهة بصحافة التابلويد الورقية . ويشمل التجديد ، في حالات اخرى ، نموذج برنامج اوبرا Oprah Winfrey وقنوات مثل ام تي في MTV المتخصصة في الموسيقى والتي مددت افقها للتغطية الاخبارية ساعة بساعة .

بعض البرامج المذكورة مثل توداي Today يعود الى الخمسينات من القرن الماضي ولكنها تمثل نمطا جديدا في الاعلام . وقد بادر معظمها باستخدام التكنولوجيات الجديدة مثل الكمبيوتر والشبكات المختلفة ، وطبقوا اساليب مستحدثة في بناء موضوعاتهم وتقديمها . وقد مثلت بعض التغطيات علامة فارقة للانتقال الى المرحلة الجديدة ، مثل تغطية قضية الرياضي المشهور او جي سيسمبسون O. J Simpson . وقضية ويليام كينيدي سميث William Kennedy Smith وتيموثي ماكفي Timothy McVeigh الذي فجر مبنى البلدية في اوكلاهوما سيتي . فالتغطيات تغيرت كثيرا في الشكل وطريقة المتابعة واستخدام كافة وسائل الاتصال والعرض والجغرافيا والاحصاء بيواسطة الكمبيوتر .

النوع الثاني : اعلام جديد بتكنولوجيا جديدة : تمثله جميع الوسائل التي نعايشها الآن التي تعمل على منصة الكمبيوتر وهي تشمل شبكات الكمبيوتر المختلفة وعلى رأسها شبكة الإنترنت والبريد الالكتروني وغيرهما . وهي الوسائل التي مكنت من إنفاذ حالة التبادل الحي والسريع للمعلومات ومن التواصل بين الطرفين وحققت للمواطنين اسماع اصواتهم للعالم . ومكنت من دمج التكنولوجيات والوسائل المختلفة مع بعضها البعض وتجاوزت العوائق المكانية والزمانية والحدود بين الدول التي كانت تعيق حركة الاعلام القديم ، وهذه الوسائل تتصف بدورها الفعال في تسهيل التفاعل الجماهيري وتقديم مصادر لا حد له ، ومجالا واسعا من الاشكال والتطبيقات الاتصالية .

النوع الثالث : اعلام جديد بتكنولوجيا مختلطة : هنا تزول الفوارق بين القديم والجديد ، فقد اصبحت الحدود الفاصلة بين انواع الوسائل المختلفة حدودا اصطناعية Artificial

، وحدثت حالة تماهي وتبادل للمنافع بين الاعلام القديم والجديد ، ويستخدم الكثير من الممارسين للعمل الاعلامي الذين يعملون في الوسائل التقليدية الوسائل الجديدة لاستكمال ادوارهم الاعلامية المختلفة ، أي انهم اصبحوا يستخدمون النوعين معا . وكما يعترف الافراد ، تعترف المؤسسات القديمة أيضا باهمية الاعلام الجديد ، وتعمل على اللحاق بتكنولوجياته وتطبيقاته المختلفة ، فصحف كبيرة مثل واشنطن بوست ونيويورك تميز لديها مواقع ضخمة على شبكة الانترنت ، وتتواصل برامج التلفزيون المختلفة ونشرات الاخبار مع الجمهور بادوات الاعلام الجديد وتكمل مشروعها الاعلامي وتدير استطلاعاتها عبر الوسائل المستحدثة .

مدخل مانوفيتش للاعلام الجديد

يقول ليف مانوفيتش Manovich في مدخله لفهم الاعلام الجديد : " لكي نفهم طبيعة الإعلام الجديد، فإننا نحتاج لتجاوز الفهم السائد ، الذي يحدده بشكل عام في استخدام الكمبيوتر لتوزيع وعرض المعلومات . وضرورة النظر الى الدور التكاملي للكمبيوتر في كافة عمليات الإنتاج وفي كل وسائل الإعلام الذي احدث تغييرات هائلة في طبيعة الإتصال، والنظر في طبيعة الرسائل الجديدة الناتجة عن العملية الإتصالية الجديدة أيضا ، فكل الاشكال الجرافيكية وانواع الرسم ، والصور والمؤثرات ، والأصوات، والنصوص أصبحت تتم بواسطة الكمبيوتر ، وقد جاءت تكنولوجيا المعلومات بحالة التزاوج والاندماج بين صناعات كانت مختلفة جدا في السابق وهي إستخدام الكمبيوتر ووسائل الإعلام، ونظم الإتصالات .

ويحدد مانوفيتش الحالات الرئيسية للإعلام الجديد كالتالي :

- التمثيل العددي Numerical representation
- حالة الانتقال Modularity
- حالة الأتمتة Automation
- القابلية للتغير Variability
- الترميز الثقافي Cultural Transcoding

المبدآن الأولان ، التمثيل العددي Numerical representation يتمثل في الطبيعة الرقمية لأجهزة الإعلام Digital nature of media . أما حالة الانتقال Modularity فهي تعني أن الاجسام الإعلامية يمكن أن تندمج بين بعضها البعض بينما تحافظ على صفاتها المنفردة

أو الخاصة ، وهذا ما تمثله الخصائص التكنولوجية الأساسية للإعلام الجديد . ومن هنا تأتي الحالتين اللاحقتين بداء من حالة الأتمتة Automation ، حيث يخضع الإعلام أولا للمعالجة الحاسوبية بواسطة الكمبيوتر ، وثانيا يخضع لحالة القابلية للتغير Variability وتكون الأجسام الإعلامية في حالة تنوع . أما المبدأ الاخير وهو الترامز الثقافي Cultural Transcoding فهو يلخص الفهم الخاص لمانوفيتش بالنسبة لعملية التأثير الثقافي لاستخدام الكمبيوتر¹³ . "

التمثيل العددي : طالما تمت معالجة الصورة والصوت رقميا ، فإن كل أجهزة الإعلام تصبح معالجة بالكمبيوتر . وهذا يتضمن تحويل التماثلية في جميع حالاتها الى الشكل الرقمي ، ويتضمن دمج الوسائط بين بعضها البعض ما مكن من توليد نموذج الوسائط المتعددة .

حالة الانتقال : يمكن للمكونات الإعلامية ان تكون في حالة وحدات منفصلة ولكن في نفس الوقت يمكن ان يتم تجميعها معا بدون ان تفقد هوياتها الخاصة . مثلا: يمكن معالجة صورة ما ببرنامج مثل ادوبي فوتوشوب بدمجها في عدة طبقات ، كل طبقة تحتوي قسما منفصلا من الصورة كما يمكن معالجتها لاحقا بتفكيك ذات الطبقات بدون تأثير عليها ، وهذا يتم ايضا في حالات الصوتيات والفيديو والرسومات المتحركة وغيرهم .

حالة الأتمتة : جميع وسائل الاعلام الجديدة تخضع ، بشكل ما ، إلى حالة أتمتة في كل أو بعض عملياتها بدرجات معقدة أو بمستوى بسيط من التعقيد ، ومثال لذلك مواقع الانترنت الدائمة التجدد والحركة ، التي تستجيب لطلب المستخدم أو الزائر ، وقواعد البيانات الشكبية ، مثال لذلك موقع غوغل الذي يستجيب سريعا ، وفق حسابات خاصة ، لطلب الباحثين عن المعلومات تعتمد على عملية معقدة لجميع الصفحات المطلوبة وترتيبها .

القابلية للتنوع : واحدة من اركان الاعلام الجديد الهامة هي في كونه يمثل مجموعة بيانات يمكن أن تعالج بأساليب مختلفة جدا ، فبينما ظل نظام الإعلام التقليدي مرتبطا

بحالة إنتاج النسخة الواحدة المتعددة المتماثلة ، فإن الإعلام الجديد يمكن ان ينتج نسخا مخصصة Customized وملبية لحاجة الفردانية Individualized او بإضفاء الطابع الشخصي عليها Personalized. وحالة التنوع هذه يمكن ان تشمل :

- **امكانية فصل المحتوى : Delinking of Content** . على سبيل المثال ، قد تنتشر صحيفة طبعتين واحدة ورقية واخرى للانترنت ، والنسخة على الإنترنت قد تكون مفصلة وفقا لرغبة القارئ .
- **امكانية التعديل : Potential scalability** إذ اصبح من السهل تعديل حجم الصور والرسومات والصفحات مثلا او تحريكها او خلق عوالم افتراضية أو ثلاثية منها .
- **امكانية التحديث** : فبعض نظم الإعلام الجديد يمكن أن تتضمن معلومات تتغير بانتظام ويجب ان تخضع لهذه الحالة بحكم طبيعتها مثل أسعار أسهم .
- **التخصيص والتفاعلية** : وهما نتيجة رئيسية من نتائج حالة التنوع التي تمكن المستخدم من الاختيار .

رؤية بافلك للإعلام الجديد

يرى جون بافلك Pavlik : " أن المشهد الخاص بتكنولوجيات الاعلام الجديدة يتغير بمنث سرعة تطور هذه التكنولوجيات ، وهي تحدث تغييرا راديكاليا في كل ما يتعلق بالطريقة التي نتواصل بها والاشخاص الذين نتواصل معهم ، كما انها تغير كافة اوجه الحياة التي نعيشها من بناء العلاقات الشخصية الى خلق المصادر المالية والرعاية الصحية وغيرها . وفي كل عام فإن خطوات التطور التكنولوجي تتسارع وفي كل صباح يعلن عن مبتكر جديد .

لقد أخذ الامر مائتي عام منذ ان اخترع غوتنبرغ الحروف المتحركة في عام 1450 الى دخولها الولايات المتحدة في عام 1693 فيما شهد القرن الماض ميلاد وتطور الكثير من التكنولوجيات ، كل واحدة منها احدث ثورة في بعض مناحي الاتصال البشري " .

يرى بافلك ضرورة توفر **خارطة طريق Road map** واطار مفاهيمي لفهم ابعاد وآثار تكنولوجيات الاعلام الجديد ، وواحدة من ادوات رسم هذه الخريطة تكمن في فهم وظائفها الاساسية وهي الانتاج Production ، التوزيع Distribution والعرض Display

والتخزين Storage . وبالرغم من أن هذا المدخل يبدو محدودا بسبب حالات التلاقي
Convergence والتماهي Blurring بين خطوط وسائل الاتصال ولكن من المفيد تمييز
خطوط الكوننور الموضحة لتكنولوجيات الاعلام الجديد ، هكذا :

نظام الإنتاج : تكنولوجيات الانتاج هي تلك المستخدمة في جمع ومعالجة المعلومات
وهي تشمل اجهزة الكومبيوتر ، التصوير الالكتروني ، الماسحات الضوئية ، وهذه
التكنولوجيات لم تصنع لنا فقط طرقا جديدة لجمع وتفسير المعلومات بل ايضا مكنتنا من
تجميع انواع جديدة من المعلومات وحل المشكلات القديمة والجديدة بشكل اسرع ، ولكنها
مع ذلك حلت محل العمالة البشرية ومثلت تهديدا خطيرا للخصوصية واثارت تساؤلات
حول من يملك المعلومات ، فضلا عن انها تجاوزت القدرات البشرية في ان تكون
على مستوى الامكانيات الجديدة التي خلقتها هذه التكنولوجيات ."

نظام التوزيع : تكنولوجيات التوزيع هي تلك المتصلة بعمليات العرض Presentation

او الحركة Movement للمعلومات الالكترونية ، وهي تشمل النظم الرئيسية التالية :

1/ البث الهوائي Over-the air broadcasting

2/ تكنولوجيات الاتصال الارضي Land based telecommunication التي تشمل طيفا من
الانواع الجديدة كليا .

3/ كوابل الاتصال Coaxial cable ، وهي تشمل تلفزيون الكابل .

4/ الاتصال بالاقمار الصناعية Satellite communications الذي يشمل البث التلفزيوني
المباشر Direct broadcasting satellite .

5/ الاتصال اللاسلكي ، الذي يشمل خدمات التواصل الشخصي وغيرها من
المستحدثات في هذا المجال . "

" هذه التكنولوجيات لها اثار ايجابية كما ان لها اثار سلبية اقتصاديا واجتماعيا ، فقد
جعلت المعلومات متاحة بسرعة الضوء وجعلت من تكنولوجيا الفيديو تحت الطلب
Video on demand امرا واقعا . كما جعلت من مفاهيم الاسواق المستهدفة والتخصيص
امورا واقعية . فضلا من انها جعلت وسائل الاعلام اكثر عملية . لكنها في نفس الوقت
اسهمت في عدد من الاشكالات الاجتماعية فعمليات قرصنة المعلومات لا حصر لها ،
كما ان هنالك من يرى انها وسعت من الفجوة الرقمية بين الاغنياء والفقراء . "

نظام العرض : تشير اجهزة العرض الى مجموعة التكنولوجيات المستخدمة في تقديم المعلومات الى المشاهد او المستهلك وما اليهما ، وهي تشمل مجموعة من الاجهزة المخصصة في عرض المعلومات الالكترونية في اشكال مختلفة مثل الصورة والنتص والفيديو او الوسائط المتعددة وبعضها يعرض المعلومات بابعاد ثلاثة . وتشمل الاجهزة الكفية Personal digital appliances PDA وشاشات العرض المسطحة Flat panel screens وهي تمثل الاداة المستقبلية لعرض الصحيفة الالكترونية وسنأتي اليها لاحقا ، بجانب شاشات العرض الخاصة بالهواتف .

هذه الاجهزة جعلت من السهل الوصول الى اكبر قدر من المعلومات ولكنها ايض تحمّل آثارا سلبية صحية تصل الى اتهامها بتسبب بعض الامراض الخطيرة الجسيمة والعقلية وهناك من يرى انها ادت الى زيادة رقعة الامية " .

نظام التخزين: تشير تكنولوجيات التخزين الى الوسائل المستخدمة في استضافة المعلومات في انساق الكترونية ، بما يشمل الاسطوانات المرنة والصلبة بالاضافة الى الوسائل الجديدة مثل الاسطوانات الليزرية بأنواعها المختلفة التي مكنت من تخزين كميات ضخمة من المعلومات في مان محدود ، سنأتي اليها لاحقا .

يضاف الى هذه الوسائل صغيرة الحجم أخرى كبيرة وذات سعة وامكانيات هائلة هي ملفقات تخزين الفيديو Video Servers التي تمكن حرفيا من بناء محطات تلفزيون بلا اشربة اذ يمكن تخزين كميات ضخمة من مواد الفيديو عليها ، فضلا عن توفيرها خاصة الفيديو تحت الطلب ¹⁴ " .

رؤية بولتر وجروسين

يرى بولتر Bolter وجروسين Grusin تكنولوجيات الاعلام الجديد من خلال مدخل التجديد الكامل Refashioning الذي يطلقان عليه تعبير المعالجة أو بلفظ آخر الإصلاح Remediation التي يطرحاها كنظرية تبلور فهمها لأجهزة الإعلام الجديدة. ويقولان : " ان فكرة الإصلاح هذه هي المنطق الأساسي الذي تجدد من خلاله تكنولوجيات الاعلام الجديدة ووسائل الاعلام السابقة . بولتر وجروسين وضعوا نظريتهما حول الإعلام الجديد

ضمن إطار الميزات الجديدة التي تتمتع بها مثل درجة الأنية Immediacy والتشعبية Hypermediacy فالرغبة لحالة الأنية تمثل رغبة قوية للشفافية المطلوبة في الإعلام .
ويضع بوتلر وجروسين منطق المعالجة ضمن سياق تاريخي مرتبط بتطور جميع أجهزة الاعلام كل واحدة على حدة واصلاح نفسها لنفسها و على سبيل المثال فإن رسومات الكمبيوتر المتحركة استفادت من خبرات السينما ، و السينما تستفيد الآن من الخبرات التي جاءت بها رسومات الكمبيوتر المتحركة ، ومن الامثلة التي توضح نظريتهما عملية الاصلاح التي تحدث بين التلفزيون والانترنت ، فالانترنت اسست نموذجها بناء خبرات تلفزيونية في التعامل مع المشاهد المشاهدين ، ثم عاد التلفزيون لاستخدام استراتيجيات جديدة هي من خبرات الانترنت مثل استخدام النوافذ Windowing واستخدام ادوات التحريك Scrolling وغيرها ¹⁵ .

مدخل فيدلر لفهم الاعلام الجديد

يبنى فيدلر Fidler مدخله النظري لفهم الاعلام الجديد ومستويات تبنيه بإستقراء النموذج الكلاسيكي لتبني المستحدثات لايفرت روجرز Everett Rogers ورؤى بول سافو Paul Saffo التي تقول أن الأفكار الجديدة تأخذ حوالى ثلاثة عقود كاملة حتى تتسرب الى ثقافة المجتمع والافراد ، ويقول فيدلر ان عملية تغيير جذري تتم للوسائل القائمة يطلق عليها تعبير Mediamorphosis وهو مصطلح نحته فيدلر بنفسه في بداية التسعينيات للدلالة على التحول الكامل الذي يجري لوسائل الاتصال الذي فرضته التفاعلات المعقدة للحاجات الاساسية والضغوط السياسية والاجتماعية والابتكارات التكنولوجية .
يحدد فيدلر ستة مبادئ اساسية لعملية التغيير الجذري هذه وهي : "

- تعايش Coexistence وتطور مشترك Coevolution للأشكال الإعلامية القديمة والجديدة .
- تغيير جذري متدرج للأشكال الاعلامية من القديمة الى الجديدة .
- انتشار السمات السائدة في الاشكال الاعلامية المختلفة بين بعضها البعض .
- بقاء اشكال اعلامية ومؤسسات في بيئات متغيرة .
- ظهور الإستحقاقات والحاجات الموضوعية لتبني أجهزة الإعلام الجديدة .
- حالة التأخر في تبني المفهوم ثم التبني الواسع لأجهزة الإعلام الجديدة .

وطبقا لفيدلر فإن أهم ثلاث ادوات تغيير جذري مستحدثات الاعلام الجديد في مراحل تطور الإتصال الانساني : هي اللغة المنطوقة Spoken language ، واللغة المكتوبة Written language ، واللغة الرقمية Digital language .

فاللغة المنطوقة أدت إلى تكوين المجموعات البشرية والى تطور المهارات والقدرات التي تحل المشكلات المعقدة وتطوير الأشكال "المذاعة" مثل رواية القصص وأداء الطقوس الصوتية والتي قسمت المجتمع الى مؤدين وحراس بوابات ومستمعين ، ثم كانت اللغة المكتوبة فاتحة لتطوير الوثائق المنقولة ، والطباعة الآلية ، والإعلام الجماهيري . اما اللغة الرقمية - على خلاف المنطوق والمكتوب - فقد مكنت من عملية الاتصال بين الآلة والانسان ¹⁶ " .

مدخل الحالة الانتقالية للاعلام

مشروع الحالة الانتقالية للإعلام ¹⁷ Media in Transition Project هو مبادرة لعهد ماسوشسيتس الامريكي بدأت في اكتوبر 1999 ، وفي عام 2003 اصدرت مطبعة معهد ماسوشستس الامريكي كتابا شارك في تحريره عدد من الباحثين منهم غيتلمان Gitelman وبنغري Pingree ، والكتاب يعرض نفس الفكرة . ومن عنوان المشروع ومجموعة المؤتمرات ثم الكتاب المذكور وفصوله يقرر مجموعة الباحثين بأن الاعلام كان دائما ويظل في حالة انتقالية ، وأن كل أجهزة الإعلام كانت جديدة عندما ظهرت واستخدمت لأول مرة ، ويتحدّى المشروع فكرة دراسة الإعلام الجديد بتكريس إعلام اليوم الجديد . وهو يركز في نصه على بناء فكرة الجدة في الاعلام في سياقاتها التاريخية ، ويقول إن لحظات الإنتقال من أجهزة ونظام سابق الى إعلام جديد لم تعرّف لحد الآن بشكل كامل ، ويقدم الكتاب نماذج لأدوات مألوفة مثل الهاتف وال fonوغراف كبدائيات جديدة غير مسبوقة ، كمشروع عودة لتعميق فهمنا التاريخي لكل أجهزة الإعلام التي احدثت انقلابا في طريقة عيش الانسان .

" فكل وسائل الإعلام كانت جديدة اذا كما يرى بنغري وغيتلمان ، ويستخدم المؤلفان تعبير بروس إستيرلينغ Bruce Sterling الاعلام الهامد Dead Media لوصف حالة أن بعض وسائل الاعلام لم تعد مستعملة، وفي العديد من الحالات ، ظلت منسية لمدة طويلة لم تحصل على الفرصة لكي تصبح جزءا من نسيج الحياة اليومية ¹⁸ " .

فقد أوجدت الانترنت- على سبيل المثال - لغرض ثم تمددت لأغراض أخرى ، وهناك مبتكرات إعلامية بعضها وجد صدى حين خرجت لأول مرة ، وبعضها فقد بريقه برغم انه مهد لثورات أخرى، مثل السايونوتريس The Physiognotrace والزوغراسكوب Zogrscope والميمكس Memex ومشروع اكساندو Xandua وغيرها قبل أن يستقر الرأي المتخصص على الطباعة وعلى الهاتف والإذاعة والتصوير والتسجيلات ووسائل عرضها ثم التلفزيون والأقمار الصناعية والانترنت على أنها المفاصل الرئيسية لتكنولوجيا الإعلام .

فالسايونوتريس ، بحسب بيلون Bellion " هي آلية ابتكرها فرنسي اسمه غيلي لوي شيتريا Gilles-Louis Chrétien في 1783 لتكوين الرسومات بطريقة متابعة وتقليد الملامح Tracing subject's physiognomy ، كانت محاولة لتصميم آلة يستخدمها من لا يعرفون الرسم مثل أخريات سبقنها من نوع آليات تجسيد الصور Camera Obscura وآلة تجسيد المنظور Perspective Machine وهما يقومان بنفس العمل بمبادئ مختلفة¹⁹ .

أما الزوغراسكوب Zogrscope فقد كان إحدى مقتنيات صالونات دور الأثرياء في القرن الثامن عشر للتمتع بأجواء إيهامية خيالية من صور ورسومات صغيرة يتم تكبيرها بالآلة الفخمة المصنوعة من خشب المهوقني والعدسات المكبرة مع مجموعة مخترعات مثل الزوبراكسيسكوب Zoopraxiscope أو جهاز عجلة الحياة Wheel of Life الذي سجله في عام 1867 الأمريكي ويليام لينكولن William Lincoln ليمثل مع آلة الزوتروب Zoetrope وآلة البراكسيسكوب Praxinoscope ، وفق رؤية بعض مؤرخي الاعلام ، البدايات الاولى لتحريك الصور والتصوير الفوتغرافي والسينما فيما بعد . هذه الابتكارات كانت كثيرة وقتها ، وهي تمثل في مجموعها ما يطلق عليه الفانوس

السحري Magic Lantern .

أما الميمكس كان مشروعاً رائداً للمستشار العلمي للرئيس الأمريكي السابق فرانكلين روزفلت ، فانفر بوش Vannevor Bush²⁰ منذ عام 1945م عندما كتب مذكرات بعنوان: كما يجب ان نفكر As we may think ، شرح فيه النظام الذي يمثل جهازاً قائماً علي نظام الميكروفيلم بإمكانه حفظ كمية ضخمة من الوثائق في مكتب واحد قاد في ما بعد إلى ظهور شبكة الوب هو ومشروع اكساندو الذي أطلقه تيد نيلسون في عام 1981م ووصف فيه نظاماً جديداً بناء على فكرة الميمكس كان عبارة عن شبكة ونظام عالمي

للمعلومات ومن هذين النظامين وغيرهما ولدت شبكة الويب ، وخبا نجم المبادئ التي قامت عليها .

ولكننا لم نعد نسمع بمعظم هذه المبتكرات ، بعضها انتهى إلى الأبد وبعضها قاد إلى وسيلة جديدة لا تشبه تلك التي أرادها مبتكرها مثلما حدث بالنسبة للفونوغراف ، " الذي تم اختراعه لغرض وآل استخدامه لغرض آخر ، فقد ظهر الفونوغراف على يد توماس أيدسون في عام 1877 وقام بعد عام بتحسينه لتسويقه تجارياً وكان مقتنعا بأنه أداة للاتصال المرتبط بالإعمال التجارية ، أداة تملك خاصية التسجيل والصوت ، ولكن بعض المستثمرين المتحمسين وضعوا لها تصورا كآلة ثورية للإملاء Dictation Device - مثل آلة تسجيل الصوت ، الديكتافون Dictaphone التي ظهرت لاحقا - لكنهم كانوا مخطئين ، ففي تسعينات القرن التاسع عشر حول الطلب الواسع من الجمهور لهذا المستحدث إلى آلة للاستماع فقط ، ترتبط بسوق واسعة لأسطوانات الموسيقى المسجلة أصلا، وبعدها أصبحت جزءا أصيلا من محطات الراديو الاذاعي ²¹ .

خلاصة

ان الإعلام الجديد بحسب ما ورد من مداخل وتعريفات ونقاش ليس بئاً أحاديماً وتلقياً إجبارياً مثل ما كانت تتميز به نظم الاعلام القديم ، ولكنه تفاعل يختار فيه الناس احتياجاتهم ويشاركون هم في الوقت ذاته ليس بالرأي فقط ولطكن باعلام شخصي خاص بكل فرد على حدة . وبموجب نظام الاعلام الجديد يمكن لوسائل الإعلام أن تقدم لكل شخص ما يريد في القوت الذي يريد وتزداد أهمية ثقافة المجموعات الصغيرة التي تجد الفرصة للتعبير عن نفسها وسماع صوتها بما يمكنها من التفاعل مع الثقافات الأخرى .

الإعلام الجديد إذا هو اعلام تعدديا بلا حدود ومتعدد الوسائط ليؤدي ادواراً جديدة كلياً لم يكن بوسع الاعلام التقليدي تأديتها فهو على سبيل المثال لا الحصر وسيلة تعليم و منافسا تلقائي للمدارس . و هو يعمل في سياق مؤسسات جديدة تختلف كثيراً عما عهدناه في وسائل الإعلام التقليدية، فهو ليس إعلام صحفيين وكتاب وقراء، ولكنه

مجتمع متفاعل يتبادل فيه الأعضاء خدماتهم ويحصلون على احتياجاتهم الأساسية ويمارسون أعمالهم اليومية.

وفي الخلاصة يجب علينا ان نقر ان تغييرا كاملا يلمس الوسائل الاعلامية القائمة تكنولوجيا وتطبيقيا ، كما أن هنالك مستحدثات اعلامية غير مسبوقه تأخذ مكانها الان وقد جاءت بتطبيقات وخصائص جديدة وان حالة جديدة هي وسائل الاعلام حسب الطلب Mass Customization تأخذ مكان وسائل الاتصال الجماهيري Mass Media وأن عملية تحويل وتغيير جذرية تتم للوسائل القائمة Metamorphosis عندها ستكون جميع اجهزة التلفزيون وجميع اجهزة الراديو خارج نطاق الاستخدام كونها اجهزة تعمل في اتجاه واحد One-Way والتغيير الجاري يتجه نحو بناء وسائل تفاعلية Interactive Media هنا تعمل جميع الاجهزة التقليدية وغيرها على منصة الكمبيوتر وتصنع عالما اتصاليا جديدا ثنائي الاتجاه Tow-Way له مزايا لم تكن تتوفر في الاعلام القديم .

Notes and Bibliography

¹ / Definition for New Media , High-Tech Dictionary .
<<http://www.computeruser.com/resources/dictionary/dictionary.html>> Accessed: Oct. 2006.

² / Dr. Paul Martin Lester , California State University .
<<http://commfaculty.fullerton.edu/lester/curriculum/newmedia.html>> Accessed: July. 2006.

³ / Definition: New Media . Computing Dictionary .
< <http://computing-dictionary.thefreedictionary.com/new+media>> Accessed: Sep. 2006.

⁴ / New Media . Condensed Net Glossary
< <http://www.saila.com/usage/glossary/> > Accessed: Sep. 2006.

⁵ / New Media < http://www.webopedia.com/TERM/N/new_media.html>

⁶ / البروفيسور ستيف جونز هو رئيس قسم الاتصال بجامعة ايلنوي في شبكاغو University of Illinois - Chicago ومؤلف موسوعة الاعلام الجديد The Encyclopedia of New Media ورئيس تحرير جمعية الاعلام الجديد .New Media & Society

⁷ / Steve Jones , Encyclopedia of New Media : An Essential Reference to Communication and Technology . SAGE Publications. 2002.

⁸ / A Working Definition of New Media 1998
< <http://www.sheridanc.on.ca> >Accessed frequently.

⁹ / نيكولاس نيغروبونتي Nicholas Negroponte مؤسس معمل الاعلام الجديد في ماسوسيتش MIT Media Lab وصاحب مبادرة الكومبيوتر الرخيص التي طرحها في مؤتمر المعلوماتية في تونس.

¹⁰ / Nicholas Negroponte, Being Digital. Publisher Vintage USA. 1996. p 37

¹¹ / Vin Crosbie, 1998 What is New Media?
<<http://www.digitaldeliverance.com/philosophy/definition/definition.html>>
Accessed July. 2006

¹² / Richard Davis , Diana Owen 1998 . New Media .and American Politics .Oxford University Press, New York .P9.

¹³ / Lev Manovich . Language of New Media , The MIT Press 2001.

¹⁴ / Pavlik, John V. New Media Technology: Cultural and Commercial Perspectives, Needham Heights, MA: Allyn & Bacon, Second Edition, 1998.

¹⁵ / Jay David Bolter, Richard Grusin , Remediation: Understanding New Media The MIT Press; 1st edition (February 28, 2000)

¹⁶ /Roger F. Fidler . Mediamorphosis: Understanding New Media, Sage Publications, Inc.; 1 edition 1997 .

¹⁷ / Media in Transition Project. 1999/2000 Massachusetts Institute of Technology . <<http://web.mit.edu/m-i-t/credits/index.html>> Accessed frequently.

¹⁸ / Lisa Gitelman, Geoffrey B. Pingree . New Media, 1740-1915 Media in Transition, The MIT Press ,USA . April 1, 2003

¹⁹ / Wendy Bellion 1999). The Mechanization of Likeness in Jeffersonian America . The Media in Transition Conference , MIT .<http://web.mit.edu/m-i-t/articles/index_bellion.html> Accessed April 2006.

²⁰ / للاطلاع على المزيد عن تجربة فانفر بوش :

Noah Wardrip-Fruin, Nick Montfort . **The New Media Reader** .(2003) The MIT Press , Cambridge and London.< <http://www.newmediareader.com> >

²¹ / Lisa Gitelman , 1999)How Users Define New Media: A History of the Amusement Phonograph . The Media in Transition Conference. MIT .<<http://web.mit.edu/comm-forum/papers/gitelman.html>>.